# أبو العتاهية والنقاد

**حياة جاسم**
**الجامعة المستنصرية**

ظهر في أواخر العصر الاموي اتجاه جديد في الشعر هو الاتجاه الشعبي ، حين بدأ الشعر ينزع الى تصوير الاحداث الجارية في الحياة اليومية ، ويسجل انفعال الشاعر بهذه الاحداث وانفعال أبناء الشعب بها ، وكان مبعثه احساس الشاعر بالحاجة الى التعبير عن حاجاته حاجات من حوله .

وظهر هذا الاتجاه واضحا جليا لدى شاعر نشأ بعيدا عن الشعب ، ولكن الظروف شاءت أن يكون أول ممثلي الاتجاه الشعبي في الشعر ، هو الخليفة الاموي الوليد بن يزيد . كانت حياته الخاصة قاسية قبل أن يتولى الخلافة ، فشعر بحاجة الى أن ينفس عما يلقى عن طريق الشعر ، ومن يراجع أخبار الوليد في الاغاني[1] تتوضح له شعبية الموضوعات التي نظم فيها ، وسهولة اللغة التي اصطنعها في النظم .

وكانت القصيدة العربية في أواخر العصر الاموي ، قد وصلت الى تحقيق الشعبية لموضوعات الشعر ، ولكنها كانت تقف في منزلة بين بين بالقياس الى لغتها »[2] .

---

(١) الاغاني ٦/٢٠٧ – ٢٩٤

(٢) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ٣٨٥

ثم انتقل الاتجاه الشعبي الذي حمل لواءه الوليد بن يزيد الى العراق ، وأمتدت حدوده واتسعت ، حتى غدا تيارا قويا ، ومدرسة ذات خصائص ، تقف في وجه المدرسة الشعرية القديمة ، عالج شعراؤها عواطف الناس وموضوعات حياتهم العامة ، بعيدا عن حياة الخلفاء والامراء ، وموضوعات حياتهم الخاصة .

وأقتضت شعبية الموضوعات أن يغير الشعراء اللغة التي يؤدون بها تلك الموضوعات ، فنظموا بلغة الشعب اليومية ، لانهم كانوا ينظمون لابناء الشعب ، فذاع شعرهم بين الناس لسهولة فهمه ، و « أصبح جزءا من الثقافة العامة »[٣] . ولم يتقبل أولئك الشعراء وجود ألفاظ شعرية خاصة، بل اقتربوا بلغتهم من لغة التخاطب . وشعبية الشعر لا تعني تفاهته ، وان مال الى ذلك علماء اللغة ورواة الشعر القديم .

الامثلة في الشعر العربي كثيرة ، فبشار على مكانته الشعرية وثقافته ، نظم في موضوعات اعتيادية ، كما هبط بلغة الشعر في هذه الموضوعات من سمائها الى أرض الشعب ، وهو - كما يرى بعض الباحثين - « أول المنصرفين عن اللغة الكلاسيكية[٤] ، وقد لاحظ النقاد تفاوت شعره واختلافه ، ويذهب الدكتور البهبيتي الى مذهب بشار وطريقته في الشعر امتداد لمذهب الوليد[٥] ، ولكنا نجد ان هذا الرأي مبالغة وتطرفا .

والسيد الحميري وأبو العتاهية نظما بلغة الشعب في الموضوعات جميعها ، والعباس بن الاحنف اصطنع هذه اللغة في غزله ، وشعراء الغناء كلهم نظموا في الموضوعات الشعبية بلغة الشعب ، والمتصفح للاغاني يجد مما ذكرنا الشواهد الكثيرة .

---

(٣) يراجع اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ٥٥٤ - ٥٥٦

(٤) النقد الادبي وأثره في الشعر العباسي ٤٢

(٥) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ٣٢٩

لقد غدا الاسلوب الشعبي متميزا ، ابتعد عن الاسلوب العربي الفصيح الذي يطالعنا في شعر العصر الجاهلي ، وتلك نتيجة طبيعية ، أملتها التغيرات السياسية والاجتماعية والعقلية التي جدت في أواخر العصر الاموي ثم في العصر العباسي ، ولكن ذلك لايعني أن الاسلوب الفصيح والشعر الرفيع انطوت صفحتهما ، فقد ظل الاسلوب الفصيح حيا باقيا ، يستمد حياته من حرصه على البقاء ، ومقاومته لتيار الاسلوب الشعبي . وكان يعتمد العربية الاصيلة ، لغة القرآن ، فبقاؤه مرتبط ببقاء القرآن ، ولذلك وجدنا هذا الاسلوب يتأصل ويرسخ في بيئات العلماء من أصحاب اللغة والقرآن والحديث ، اذ رفض أولئك الاسلوب الجديد ، ونادوا بحركة ترمي الى تنقية اللغة من الدخيل ، يقول يوهان فك : « حركة تنقية اللغة العربية على عهد هارون الرشيد قد نضجت نضجا تاما [٦] . وكان الاصمعي من أولئك العلماء ، يتشدد ولا يجيز الا أصح اللغات ، وابن الاعرابي الذى رفض شعر كثيرمن المحدثين .

*

كان أبو العتاهية أبرز شعراء الاتجاه الشعبي في الشعر ، نظم في شؤون الحياة المختلفة ، واصطنع فيما نظم اللغة السهلة ، التي تهبط أحياناً الى الضعف والركاكة .

أما زهدياته ، وهي أغلب ما وصل الينا من أشعاره ، فتتميز بقرب معانيها وهبوط لغتها الى لغة التخاطب في بعض القصائد ، يقول في احدى تلك الزهديات :

أسلكْ من الطرقِ المناهجْ ... واصبرْ وان حملتَ لاعجْ
وانبذ همومكَ أن تضيـ ... ـقَ بها فانَّ لها مخارجْ
واقضِ الحوائجَ ما استطعـ ... ـت وكن لهمِّ أخيك فارج
فلخيرُ أيامِ الفتى ... يومٌ قضى فيه الحوائجْ [٧]

---

(٦) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ٩
(٧) أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره : ٩١

ويقول في أخرى :

الله يحـفظ لا الحراسـه ... ولربما تخطـي الفراسـه
طلـب الرئاسة ما علمـ ... ـتَ تفاقمت فيه النفاسه
والناسُ يخبـط بعضهـم ... بعضاً على طلب الرئاسة[8]

أي فرق نجد بين لغة هذه الابيات ولغتنا التي نصطنعها للتعبير عن أمور حياتنا حين نتخاطب فيما بيننا ؟

وهذه أبيات من زهدية أخرى تؤيد ما أوردناه من شعبية أبي العتاهية في المعاني واللغة :

نموتُ جميعاً كلّنا غير ما شكٍّ ... ولا أحدٌ يبقى سوى مالك المُلك
أيانفسُ أنت الدهرَ في حال غفلة ... وليست صروف الدهر غافلةً عنكِ
أيانفس كم لي منك من يوم صرعة ... الى الله أشكو ما أعالجه منك
أيانفس ان لم أبكِ مما أخافه ... عليك غداً يوم الحساب فمن يبكي[9]

وقد انطلق أبو العتاهية في غزله من المنطلق نفسه ، فهذه الابيات التي تغزّل فيها بعتبة تظهر قرب المعاني وشعبية اللغة :

آه من غمّي وكربي ... آه من شدّة حبي
ما أشدّ الحب يا سـ ... ـحانك اللهمّ ربّي
ولقد قلتُ وخمرُ الـ ... ـحبّ قد أقرحَ قلبي
يا بلائي من غزال ... قد سبا قلبي ولبّي
لم أنل منه نوالاً ... غيرَ أن كدّر شربي
أنتَ ممّن خلق الرحـ ... ـمن من ذا الخلق حسبي[10]

وقال يسألُ عتبة عن حالها بعد عارضٍ ألمّ بها :

يا قرّة العينِ كيف أمسيتِ ... أعزِزْ علينا بما تشكّيتِ[11]

---

(٨) أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره : ١٩٥
(٩) المصدر نفسه : ٢٥٨
(١٠) المصدر نفسه : ٤٨٩
(١١) المصدر نفسه : ٥٠٧

وقال يخاطبها في أبيات من قصيدة أخرى :

بالله ياحلوة العينين زوريني ... قبلَ الممات والاَّ فاستزيريني
هذان أمران فاختاري أحبَّهما ... اليكِ أولا فداعي الموت يدعوني
ان شئتِ موتاً فأنتِ الدهرَ مالكة ... روحي وان شئتِ أن أحيافأحييني[12]

وهذه ابيات قالها في رثاء عليّ بن ثابت :

مؤنسٌ كان لي هلكْ ... والسبيل التي سلكْ
كلّ حيٍّ مملّكٍ ... سوف يفنى وما ملكْ
يا عليَّ بن ثابت ... غفر الله لي ولكْ[13]

والمديح ، ذلك اللون من الشعر الذي حرص الشعراء فيه على اصطناع اللغة العربية الاصيلة النقية ، والتمسك بمقوّمات البيان العربيّ ، وأعتبروه ميداناً يجلّي قدراتهم الشعرية ، نظم فيه أبو العتاهية باللغة عينها ، وتوسّل الى ممدوحيه بالمعاني القريبة التي كان يتحدّث بها الى أصحابه والى عموم الناس . يقول في احدى قصائده للرشيد :

يا رشيد الأمرِ أرشدني الى ... وجه نجحي لاعدمتَ الرشَدا
لا أراكَ اللهُ سوءاً أبداً ... ما رأت مثلَك عينٌ أحدا
أعنِ الخائفَ وارحمْ صوتَه ... رافعاً نحوك يدعوك يدا
وابلائي من دعاوى أملٍ ... كلّما قلتُ تدانى بَعُدا
كم أُمنّى بغدٍ بعد غدٍ ... ينفدُ العمرُ ولم ألقَ غدا[14]

وقال في مدح الهادي :

يا أمينَ الله مالي ... لستُ أدري اليومَ مالي
لم أنل منك الذي قد ... نالَ غيري من نوالِ

---

(١٢) أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره : ٦٥١-٦٥٢ .
(١٣) المصدر نفسه : ٥٩٦ .
(١٤) المصدر نفسه : ٥٢١

تبـــذلُ الحقَّ وتعطـــي عن يمـــينٍ وشـــمال
وأنـــا اليائســـ لا تنـــ ظرُ في رقّـــة حـــالي[١٥]

*

لقد أنعكس صراع الاسلوبين : الفصيح والشعبي على آراء النقـاد ، فاختلفوا في أمر أبي العتاهية ، فرفعه بعضهم ، ووضعه بعضهم . والـذي نريد أن نعرفه : هل اصطنع أبو العتاهية اللغة السهلة قصوراً وعجزاً ؟ وهل ما في شعره من ضعف وركاكة أحياناً مطعنٌ يوجّه اليه وينالُ من شاعريته ؟ سنحاول أن نتبيّن ذلك مستنيرين بما قدّمته لنا الكتب مـن آراء النقاد في عصره وبعد عصره .

اتفق الكثير من الشعراء على تفضيل أبي العتاهيـة عـلى أنفسـهم ، والروايات في ذلك كثيرة . ورد في الاغاني عن مولى ثوبان بن علي قال : كنت عند بشار ، فقلت له : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : مخنـث أهـل بغداد ، يعني أبا العتاهية [١٦] .

وفي رواية أخرى عن رجاء بن مسلمة : قلت لسلم الخاسر : مـن أشعر الناس ؟ فقال : ان شئتَ أخبرتُك بأشعر الجنّ والانس . فقلت : انّما أسألك عن الانس فان زدتني الجنّ فقد أحسنت . فقال : أشعرهم الذي يقول :

سكنٌ يبقى لـــه ســـكنٌ ما بهـذا يؤذن الزمـــنُ[١٧]

ونحن نستنكر المبالغة التي اتسم بها حكم الشاعر سلم الخاسر ، الا أن ذلك لا يفقد الرواية دلالتها على تقديم الشعراء لأبي العتاهية .

أما أبو نواس فطالما عظّم أبا العتاهية ، والروايات في ذلك كثيرة ،

---

(١٥) أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره : ٦١٩ـ٦٢٠ .
(١٦) الاغاني ٣/٣١٢
(١٧) الاغاني ٣/٢٥٣

ومن تاريخ بغداد ننقل الرواية التالية : كان أبو نواسٍ جالساً مع جماعة فمرَّ بهم أبو العتاهية على حمار ، فسلَّم ثم أومأ برأسه الى أبي نواس وأنشأ يقول :

لا ترقدنَّ لعينك السهرُ ... وانظر الى ما تصنع الغيرُ
أنظر الى عبرٍ مصرّفة ... ان كان ينفع عينك النظر
واذا سألتَ فلم تجد أحداً ... فسل الزمان فعنده الخبر
أنت الذي لا شيء تملكه ... وأحقّ منك بمالك القدر[18]

وقبل الخطيب البغدادي روى الأصفهاني في كتابه عن ابن الحارث مولى عباد : حضرتُ أبا نواسٍ في مجلس وأنشد شعراً ، فقالَ له من حضر في المجلس : أنت أشعر الناس ! قال : أما والشيخ حيّ فلا ، يعني أبا العتاهية[19] .

وسئل ابن مناذر : من أشعر أهل الاسلام ؟ ففضَّل جريراً من السابقين ومن المحدثين « هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كمّه[20] » ، يعني أبا العتاهية .

وهناك رواية مهمة عن أبي تمّام أنه قال : تكتب من شعر أبي العتاهية خمسة أبيات ، فان أحداً لم يشركه فيها ، ولا تهيّأ لأحد مثلها . قوله : ـ

الناسُ في غفلاتهم ... ورحى المنيَّة تطحنُ

وقوله في أحمد بن يوسف :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى ... وأنَّ الغنى يُخشى عليه من الفقر

---

(١٨) تاريخ بغداد ٦/٢٥٩
(١٩) الاغاني ٣/٢٥٦
(٢٠) الاغاني ٣/٢٩٨

وقوله في موسى أمير المؤمنين :

ولمـــا استقلّوا بأثقـــالهم وقد أزمعوا للـــذي أزمعـوا
قرنتُ التفـاتي بآثارهـم وأتبعتهـم مقلةً تدمـــع

وقولـه :

هب الدنيا تصير اليك عفـــواً أليس مصير ذاك الى زوال[٢١]

انها رواية مهمة ، لانها تبيّن لنا رأي شاعرٍ كبير الشأن ، صاحب معانٍ ولغةٍ وصنعة .

ويستحسن أبن المعتز كثيراً من شعر أبي العتاهية ويثني عليه[٢٢] .

أما الناقد أبن الاثير فقد وجد في أبي العتاهية شاعراً مجيداً ، لأنّ أبن الأثير كان يرى الفصاحة مرتبطةً بالسهولة ، يقول : « ان الكـــلام الفصيح هو الظاهر البيّن ، وأعني بالظاهر البيّن أن تكون ألفاظه مفهومة لا يُحتاج في فهمها الى استخراجٍ من كتاب لغة ، وانما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم ، وانما كانت مألوفة الاستعمال دائرةً في الكلام دون غيرها من الالفـــاظ لمكان حسنها [٢٣] .

ولذلك يرى ابن الأثير في شعر أبي العتاهية ما بلغ الغاية في الجودة ، وينوّه بأبياته في مديح المهدي :

أتتـــه الخلافـــة منقـــادةً اليـــه تجرّر أذيالهـــا
ولـم تك تصلـــح الاّ لـــه ولـم يك يصلـــح الاّ لهـا
ولو رامهـــا أحـدٌ غـــيره لزلزلت الأرض زلزالهـــا
ولو لم تطعـــه بنـــات القلو بِ لما قبـــلَ الله أعمالهـــا
وانّ الخليفة مـن بغض ( لا ) اليـــه ليبغض من قالهـــا

---

(٢١) الاغاني ٣/٣٣٧ ، تاريخ بغداد ٦/٢٥٠ـ٢٥١ مع اختلاف يسير لا يغير جوهر الرواية .
(٢٢) يراجع طبقات الشعراء ٢٢٩ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .
(٢٣) المثل السائر ١/٦٥

ويقول عنها : « وقد أذعن لمديحها الشعراء من أهل ذلك العصر ، ومع هذا فانك تراها من السلاسة واللطافة على أقصى الغايات ، وهذا هو الكلام الذي يسمّى السهل الممتنع ، فتراه يطمعك ، ثم اذا حاولت مماثلته راغ عنك كما يروغ الثعلب[٢٤] » ، ومن قبله قال الثعالبي عن هذه الأبيات أنها « أمدح شعرٍ لخليفة »[٢٥] .

ويقول ابن الأثير عن شعر أبي العتاهية أنه « كالماءِ الجاري رقة ألفاظٍ ولطافة سبكٍ وليس بركيك ولا واهٍ »[٢٦] .

وجعل ابن خلّكان أبا العتاهية من « مقدّمي المولّدين ، في طبقة بشّار وأبي نواس وتلك الطائفة »[٢٧] . ويورد صاحب الشذرات ذلك أيضاً[٢٨] .

وحتى رواة اللغة وعلماؤها ، المحافظون على الأسلوب الفصيح النقيّ ، رحّبوا بأبي العتاهية ، وأثنوا عليه ، فقد شهد له الفراء بالتقدّم والشاعرية ، وفي روايةٍ عنه قال : دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال لي : يا أبا زكريا ما تقول فيما أقول ؟ فقلت : وما تقول أصلحك الله ؟ قال : أزعم أنّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر . فقلت : هو واللهِ أشعرهم عندي[٢٩] .

وقال الأصمعي في شعر أبي العتاهية : « شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى[٣٠] » .

ولابن الأعرابي – وهو الذي رفض كثيرا من المحدثين – في أبي

---

(٢٤) المثل السائر ١/١٧٧ .
(٢٥) خاص الخاص ١١٠
(٢٦) المثل السائر ١/١٦٧
(٢٧) وفيات الأعيان ١/٢٠٠
(٢٨) شذرات الذهب ٢/٢٥
(٢٩) الأغاني ٣/٢٥٣
(٣٠) المصدر نفسه ٣/٢٧٩

العتاهية رأي حسنٌ ، كما يتوضّح في الرواية التالية : « عن أبي عكرمة : حمّ الرشيد ، فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعةٍ فيها :

لو علم الناس كيف أنت لهم ماتوا اذا ما ألمتَ أجمعهم
خليفة الله أنت ترجح بالـ ناس اذا ما وُزنت أنت وهم
قد علم الناس أن وجهك يسـ تغنى اذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد ، فأمر باحضار أبي العتاهية ، فما زال يسامره ويحدّثه الى أن برىء . قال : وحدّثتُ أن ابن الأعرابي حدّث بهذا الحديث ، فقال له رجلٌ بالمجلس : ما هذا الشعر بمستحقٍ لما قلت . قال : ولم ؟ قال : لأنه شعر ضعيف . فقال أبن الأعرابي :ـ وكان أحدَّ الناس ـ الضعيف والله عقلك لاشعر أبي العتاهية . ألأبي العتاهية تقول : انّه ضعيف الشعر ! فوالله ما رأيتُ شاعراً قطّ أطبع ولا أقدر على بيتٍ منه ، وما أحسب مذهبه الاّ ضرباً من السحر[٣١] » فاصطناع أبي العتاهية اللغة السهلة ، وأنحداره الى الضعف والركاكة في بعض الأحيان لم يقدح في شاعريته عند كثير من النقاد وعلماء اللغة .

وقد قدّمه ممدوحوه على غيره من الشعراء ، وآثروه بالعطايا والجوائز والمكافآت . أنشد أبو العتاهية الخليفة المهدي مدحته المشهورة :

ألا ما لسيدتي ما لها أدلاًّ فأحمل ادلالها

وكان هناك جماعةٌ من الشعراء فيهم بشّار ، فقال بشّار بعد أن سمع القصيدة : أنظروا أطار الخليفة عن فراشه أم لا ؟ ولم يخرج أحدٌ من الشعراء يومئذٍ بجائزة غير أبي العتاهية[٣٢] .

وفي تأريخ بغداد : رؤي مروان بن أبي حفصة واقفاً بباب الجسر كئيباً آسفاً ، ينكت بسوطه في مَعرَفة دابّته ، فقيل له : يا أبا السمط ما الذي نراه بك ؟ قال : أخبركم بالعجب ، مدحتُ أمير المؤمنين ، فوصفت له ناقتي من خِطامها الى خفيها ، ووصفت القيافي من اليمامة الى

---

(٣١) الاغاني ٣/٢٥٤ـ٢٥٥
(٣٢) المصدر نفسه ٣/٢٧٣ـ٢٧٤ ، البداية والنهاية ١٠/٢٦٦

بابه أرضاً أرضاً ورملة رملة ، حتى اذا أشفيتُ منه على غناء الدهر جاء – يعني أبا العتاهية – فأنشده بيتين فضعضع بهما شعري ، وسوّاه في الجائزة بي . فقيل له : وما البيتان ؟

فأنشد :

انَّ المطايا تشتكيك لأنها ... تطوي اليك سباسباً ورمالا
فاذا رحلن بنا رحلن مخفَّةً ... واذا رجعن بنا رجعن ثقالا[٣٣]

والبيتان مما يثني عليه نقاد الأدب دوماً ، وهما – كما في روايةٍ أخرى – في مدح عمر بن العلاء ، ورد في العمدة : مدح أبو العتاهية عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفاً ، وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم ، فغار الشعراء لذلك ، فجمعهم ثم قال : عجباً لكم معشر الشعراء ، ما أشدَّ حسد بعضكم لبعضٍ ، انَّ أحدكم يأتينا ليمدحنا ، فينسب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتاً ، فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره ، وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبياتٍ يسيرةٍ ، ثم قال :

انّي أمنتُ من الزمان وريبه ... لما علقتُ من الأمير حبالاً

.. .. ..

.. .. ..

أنّ المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفاً ... واذا صدرن بنا صدرن ثقالا[٣٤]

ويورد الرواية صاحب زهر الآداب أيضاً[٣٥] .

وكما رفعه من ذكرنا من النقاد وأثنوا عليه وضعه غيرهم ، وقدحوا في شعره ، ونجد عند المرزباني الكثير من ذلك ، ربما لأن كتابه وضع لبيان مآخذ العلماء على الشعراء ، يورد عن المدائني أنه قال : « العباس

(٣٣) تاريخ بغداد ٦/٢٥٨
(٣٤) العمدة ٢/١٣٣
(٣٥) زهر الآداب ١/٣٢٤_٣٢٥

نحن نهدف من عرض هذه الآراء المتباينة أن نتبيَّن ما يقودنا الى الحكم على شاعريته . انَّ أبا العتاهية كان مقدَّماً في زمانه لاشك في ذلك ، لأن الأخبار اتفقت على ذلك تقريباً ، وانَّ الغثَّ والركيك بيّن ظاهر في شعره ، لاشك في ذلك أيضاً ، لأن قراءة ديوانه تظهر ذلك بوضوح ، فما هي النتيجة التي نخرج بها من ذلك ؟

انَّ أبا العتاهية كان شاعراً مطبوعاً ، يصدر الشعر عنه فيضاً عفوياً ، وقد أكثر من النظم الى درجةٍ كبيرة ، وشاعرٌ هذه صفته لا بدَّ أن يكثر لديه السقط والزلل ، لأنه لا ينقح شعره ولا يهذّبه ، وربمَّا لا يعيد النظر فيه أبداً ، بل يقدمه الى الناس بصورته العفوية الأولى ، ولكنَّ ما في شعره من السقط والزلل لا ينفي عنه اخلاصه وصدقه ، وهو يعتمد على ركيزةٍ مهمة هي تقبّل النفس له ، لأنَّه صادرٌ من نفس قائله . ومثل هذا الشعر تجتمع فيه الجودة مع الرداءة ، والقوَّة مع الضعف ، جاء في الأغاني : « لو وضعت أشعار العرب كلّها بازاء شعر أبي العتاهية لفضلها ، وليس بيننا خلافٌ في أنَّ له في كلّ قصيدةٍ جيّداً ووسطاً وضعيفاً ، فاذا جمع جيّده كان أكثر من جيّد كلّ مجوّد[٤٥] .

وفي روايةٍ عن الجرمازي : « شهدتُ أبا العتاهية وأبا نواس في مجلس ، وكان أبو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة ، وكان أبو نواس أسرعهما في فول الشعر ، فاذا تعاطيا جميعاً السرعة فضله أبو العتاهية ، واذا توقفا وتمهّلا فضله أبو نواس[٤٦] » . وفي العبارة الأخيرة ما يظهر طريقة أبي العتاهية العفوية التي تؤدي الى السرعة في النظم ، وهي الطريقة التي تميَّز بها وبرع فيها ، والتي لا يستطيع أبو نواسٍ مجاراته فيها ، كما أنه لا يستطيع مجاراة أبي نواس في طريقته التي تعتمد على التأني واعادة النظر فيما ينظم ، لانَّ طبعه ينبو عن ذلك . ومن هنا

---

(٤٥) الأغاني ٣/٣٤٥

(٤٦) المصدر نفسه ٣/٣٢٣

نستطيع أن نفهم حكم الأصمعي الذي أصاب فيه حين قال : « شعر أبي العتاهية كساحة الملوك ، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى » .

انّ شعر أبي العتاهية ، على ما فيه من الضعف والركاكة في بعض الأحيان ، يعطينا صدق التجربة وواقعيتها ، ويتحدّث الى نفوسنا بصورة مباشرة ، دون اللجوء الى التعقيدات اللغوية أو الزخارف البيانية ، ولذلك نتقبّله اليوم ونأنس اليه كما تقبّله الناس في عصره وأنسوا اليه .

# المصادر والمراجع


١ ـ أبو العتاهية أشعاره وأخباره ـ تحقيق الدكتور شكري فيصل مطبعة جامعة دمشق ـ ١٩٦٥ .

٢ ـ أبو العتاهية ( الروائع ) ـ لويس شيخو اليسوعي ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣١

٣ ـ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى ـ الدكتور مصطفى هدارة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣ .

٤ ـ الأغاني ـ أبو الفرج الاصفهاني ـ منشورات دار الحياة ودار الفكر بيروت .

٥ ـ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ـ أنيس المقدسي ـ بيروت ١٩٦٧ ـ الطبعة السابعة .

٦ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ومكتبة النصر الرياض ١٩٦٦ .

٧ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٨ ـ تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ـ الدكتور نجيب محمد البهبيتي ـ القاهرة ١٩٦١ .

٩ ـ خاص الخاص ـ الثعالبي ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٦ .

١٠ ـ دائرة المعارف ـ فؤاد أفرام البستاني ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٢ .

١١ ـ زهر الآداب ـ الحصري القيرواني ـ مطبعة دار احياء الكتب العربية القاهرة ـ ١٩٥٣

١٢ ـ شذرات الذهب ـ العماد الحنبلي ـ مطبعة مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥١ هـ .

١٣ ـ كتاب الصناعتين ـ أبو هلال العسكري ـ القاهرة ١٩٥٢ .

١٤ ـ طبقات الشعراء ـ ابن المعتز ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٦ .

١٥ ـ العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ـ يوهان فك ترجمة عبدالحليم النجار ـ القاهرة ١٩٥١ .

١٦ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ـ مطبعة السعادة ـ القاهـرة ١٩٥٥ .

١٧ ـ المثل السائر ـ ابن الاثير ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٣٩ .

١٨ ـ الموشح ـ المرزباني ـ مطبعة لجنة البيان العربـي ـ القاهـرة ١٩٦٥ .

١٩ ـ النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ـ الدكتور ناصر الحاني مطبعة بغداد ١٩٥٥ .

٢٠ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٤٨.